الحرمان العاطفي للمرأة داخل الأسرة و الاعتداء الجنسي من المجتمع لها

Emotional deprivation of women within the family and sexual abuse of her by society

إعداد

شيماء احمد جاب الله

مدربه دوليه في التنمية البشرية والتنمية المستدامة واستشارية اسريه وتربوية ولايف كوتش

Doi: 10.33850/ajahs.2021.158344

استلام البحث : ٤ / ٢ /٢٠٢١ قبول النشر : ٢٠ / ٢ /٢٠٢١

المستخلص :

أنّ قيم المجتمع تأمر الأفراد بتحقيق الاستقرار الاجتماعي والحصول على الأمان العاطفي بوسيلة مشروعة وهي الأسرة، وتنشأ المشكلة في المجتمع عندما لا يوجد تكامل بين الوسيلة والهدف فيوجد الانحراف في السلوك ف تنتشر الجريمة، والإناث قد يقعن تحت ضغوط أسرية مما يمنع استقرارهن ويشعرهن بالحرمان العاطفي بسبب العلاقات الأسرية والزوجية القائمة على التنازع والتصارع. ف عندما يتم التعايش في مناخ أسري مضطرب يسبب ذلك الشعور بمعدل الحرمان العاطفي الكبير وانخفاض في درجة التواصل الفكري والوجداني والعاطفي والجنسي، ويعانين دائما من النبذ والإهمال بصوره المتعددة من الأسرة ، كما يعانين من ضعف في التوافق العاطفي وجفوة من قبل الزوج أو الاب أو الأخ وفقدان للحنان. و أنّ ثقافة الوالدين من ناحية تدني مستوى علاقاتهم مع بناتهم لها آثار سلبية تفقد بسببها البنت الأمان الأسري ومن أهم سلوكيات الوالدين التفرقة والتمييز بين الأولاد، خاصة الذكور والإناث مما يزيد معدل شعور البنات بالحرمان العاطفي ويضطرهن إلى إقامة علاقة جنسية محرمة مع الآخرين بحثاً عن الحب أو الرغبة في الانتقام والكراهية.

Abstract:

Society values command individuals to achieve social stability and obtain emotional security through a legitimate means, which is the family, and the problem arises in society when there is no complementarity between the means and the

goal, and there is deviation in behavior, so crime is spread, and females may fall under family pressure, which prevents their stability and makes them feel emotionally deprived due to relationships. Family and marital based on conflict and conflict. When coexistence in a turbulent family climate causes a feeling of great emotional deprivation and a decrease in the degree of intellectual, emotional, emotional and sexual communication, and they always suffer from ostracization and neglect in many forms from the family, They also suffer from poor emotional compatibility, sluggishness from a husband, father, or brother, and a loss of tenderness. Parents' culture, in terms of the low level of their relationships with their daughters, has negative effects that cause the girl to lose family security, and one of the most important parental behaviors is the distinction and discrimination between boys, especially males and females, which increases the rate of girls feeling emotional deprivation and forcing them to establish a forbidden sexual relationship with others in search of love or Desire for revenge and hate.

تمهيد :

علاقة الطفل بأُمّه يجب أن يكون قوامها الحنان والحب والأمان، ف هذا أوّل درس في العلاقات الاجتماعية يتعلمه الطفل تلقائياً من معاملات الآخرين معه وخاصةً أُمّه وعلى الجانب الآخر إساءة التعامل معه قد يخلق منه شخصيتين إحداها قوية ويكون سلوكها عدوانياً مع الآخرين، والأخرى ضعيفة وتكون منطوية ومعزولة عن العالم، والفيصل الوحيد في هذا الإرادة الراغبة في التغيير. التحرش الجنسي هو إكراه على فعل جسدي من جنس الي اخر و يكون غير مرغوب فيه . وفي معظم القوانين الحديثة يعد التحرش الجنسي غير قانوني ورغم وجود القوانين التي تمنع التحرش إلا أنها لا تمنع المعاكسات البسيطة والتعليقات المسيئة والحوادث الصغيرة و الحوادث المحرمة ، أى لا يتم تطبيق القوانين التى تمنع التحرش الجنسي و يعتبر التحرش غير قانوني عندما يكون حاد ومتكرر لدرجة خلق جو عمل عدائي وعدواني أو عندما يؤدي إلى قرارات توظيف سلبية و يمكن أن يكون المتحرش رئيس الضحية في العمل أو رئيس في منطقة أخرى أو فرد ليس بموظف أو موظِف كعميل أو زبون، والمتحرش

والضحية قد تكون من الجنس الآخر. ويُعرّف المركز المصري لحقوق المرأة التحرش الجنسي بأنه "كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة أو يشعرها بعدم الأمان". ويُعرَّف التحرش الجنسي على أنه بعض الأفعال ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك جسد أو خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإهانة، أو الإساءة، أو الترهيب، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد. ويقول علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين أن التحرش الجنسي الحاد أو المتكرر قد يكون له نفس التأثير النفسي كالاغتصاب أو الاعتداء الجنسي. والضحايا الذين لا يستسلمون للتحرش قد يتعرضوا لأنواع مختلفة من الرغبة في الانتقام ومن ضمنها الانعزال والتنمر. ويحرم التحرش الجنسي النساء من القيام بدورها في المجتمع و قد يظهر عليها سمعه غير مقبولة من قبل المجتمع و يعرف التحرش الجنسي بأنه فعل غير مرغوب فيه و محرم حدوثه.

يمكن للتحرّش الجنسي أن يأخذ أشكالًا مختلفة وقد يتضمن شكلًا واحدًا أو أكثر في وقت واحد:

النظر المتفحّص: التحديق أو النظر بشكل غير لائق إلى جسم شخص ما، أجزاء من جسمه و/أو عينيه.

التعبيرات الوجهية: عمل أي نوع من التعبيرات الوجهية التي تحمل اقتراحًا ذو نوايا جنسية (مثل اللحس، الغمز، فتح الفم).

الندءات (البسبسة): التصفير، الصراخ، الهمس، و أي نوع من الأصوات ذات الإيحاءات الجنسية.

التعليقات: إبداء ملاحظات جنسية عن جسد أحدهم، ملابسه أو أو طريقة مشيه/تصرفه/عمله، إلقاء النكات أو الحكايات الجنسية، أو طرح اقتراحات جنسية أو مسيئة.

الملاحقة أو التتبع: تتبع شخص ما، سواء بالقرب منه أو من على مسافة، مشيًا أو باستخدام سيارة، بشكل متكرر أو لمرة واحدة، أو الانتظار خارج مكان عمل/منزل/سيارة أحدهم.

الدعوة لممارسة الجنس: طلب ممارسة الجنس، وصف الممارسات الجنسية أو التخيلات الجنسية، طلب رقم الهاتف، توجيه دعوات لتناول العشاء أو اقتراحات أخرى قد تحمل طابعًا جنسيًا بشكل ضمني أو علني.

الاهتمام غير المرغوب به: التدخل في عمل أو شؤون شخص ما من خلال السعي لاتصال غير مرحب به، الإلحاح فى طلب التعارف والاختلاط، أو طرح مطالب جنسية مقابل أداء أعمال أو غير ذلك من الفوائد والخدمات، وتقديم الهدايا بمصاحبة

إيحاءات جنسية، أو الإصرار على المشي مع الشخص أو إيصاله بالسيارة إلى منزله أو عمله على الرغم من رفضه.
الصور الجنسية: عرض صور جنسية سواء عبر الإنترنت أو بشكل فعلي.
التحرّش عبر الإنترنت: القيام بإرسال التعليقات، الرسائل و/أو الصور والفيديوهات غير المرغوبة أو المسيئة أو غير لائقة عبر الإيميل، الرسائل الفورية، وسائل التواصل الاجتماعي، المنتديات، المدونات أو مواقع الحوار عبر الإنترنت.
المكالمات الهاتفية: عمل مكالمات هاتفية أو إرسال رسائل نصية تحمل اقتراحات أو تهديدات جنسية.
اللمس: اللمس، التحسس، النغز، الحك، الاقتراب بشكل كبير، الإمساك، الشد وأي نوع من الإشارات الجنسية غير المرغوب بها تجاه شخص ما.
التعري: إظهار أجزاء حميمة أمام شخص ما أو الاستمناء أمام أو في وجود شخص ما دون رغبته.
التهديد والترهيب: التهديد بأي نوع من أنوع التحرّش الجنسي أو الاعتداء الجنسي بما فيه التهديد بالاغتصاب.
التحرش الجنسى الجماعى: تحرش جنسى (شامل الاشكال السالف ذكرها) يرتكبها مجموعة كبيرة من الاشخاص تجاه فرد او عدة افراد.
يعد التحرش الجنسى صورة من صور العنف الجنسى والتى تشمل ايضا:
الاعتداء الجنسي: القيام بأفعال جنسية تجاه شخص ما بالإكراه و/أو بالإجبار مثل التقبيل القسري والتعرية.
الاغتصاب: استخدام أجزاء الجسم أو غيرها من الأشياء والأدوات لاختراق الفم، أو اختراق الشرج، أو المهبل بالإكراه و/أو الإجبار.
الاعتداءات الجماعية: التحرّش أو الاعتداء الجنسي (بما فيه الاغتصاب) الذي ترتكبه مجموعات كبيرة من الناس ضد أشخاص منفردين.

أين؟

قد يحدث التحرّش الجنسي او اى شكل من اشكال العنف الجنسى في أي مكان، سواء في الأماكن العامة أو الخاصة، مثل: الشوارع، أماكن العمل، المواصلات العامة، المدارس والجامعات، المطاعم، الأسواق التجارية، داخل المنزل، بل و حتى في صحبة الآخرين (العائلة، الأقارب والزملاء)، عبر الإنترنت، وغيرها.

من؟

المتحرّشون\مرتكبو جرائم العنف الجنسى قد يكونون أفرادًا أو مجموعات من الرجال و/أو النساء. وقد يكون المتحرّش شخصًا غريبًا عنك بالكامل أو أحد معارفك: صاحب العمل، موظف، زميل في العمل، عميل، أحد المارة، أحد الأقارب،

أحد أفراد العائلة أو ضيف. أما المتحرَّش بهم أو المعتدى عليهم فقد يكونون أفرادًا أو مجموعات من جميع شرائح النساء و/أو الرجال.

المقدمة

يعتبر مصطلح التحرش الجنسي في ظل فهمه الحديث مصطلحًا جديدًا نسبيًا، يبدأ من ١٩٧٠ فصاعدًا، رغم وجود مصطلحات أخرى تعبر عنه قبل تلك الفترة. مصطلح "التحرش الجنسي" تم استخدامه في ١٩٧٣ في "حلقات زحل" و هو تقرير قدمته ماري رو-Rowe Mary الرئيس والمستشار لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا-MIT حينها عن الأشكال المختلفة للقضايا الجنسية.

أعلنت رو أنها ليست أول من استخدم هذا المصطلح حيث أنه كان في التجمعات النسائية في ماساشوستس في بدايات السبيعنات. ولكن MIT قد تكون من أول المؤسسات الكبيرة التي تناقش هذا الموضوع (طبقًا للمجلس الأكاديمي لMIT) و تُطور سياسات وإجراءات تخص الموضوع. وتعرفت أيضًا في وقتها على إصابات بسبب التحرش العرقي ومضايقات السيدات بسبب اللون والذي يعتبر تحرش عرقي وجنسي في نفس الوقت. وصرح رئيس MIT بأن التحرش (التحيز) مناقض لرسالة الجامعة وأنه غير مسموح للأفراد.

أحد صعوبات فهم التحرش الجنسي هو أنه يتضمن نطاق من الأفعال. في معظم الحالات يكون من الصعب على الضحية أن تصف الحادثة، وقد يكون ذلك بسبب صعوبة تصنيف الموقف أو بسبب الضغط والإذلال الذي تعرضت له الضحية. علاوة على ذلك، التصرفات والدوافع تختلف بين الحالات الفردية.

قسمت al it Dzeich المتحرشين إلى قسمين رئيسيين:

- متحرش عام ويكون فاضح في أفعاله الجنسية والمغرية ضد زملاؤه في العمل وتلاميذه...إلخ.
- ومتحرش خفي يزرع صورة محترمة أمام الناس ولكن عندما يكون وحيدًا مع الضحية يتغير سلوكه.

توضح Langelan أربعة أنواع من المتحرشين:

- المتحرش المفترس والذي يحصل على إثارة جنسية بإذلال الآخرين وقد يتورط في ابتزاز جنسي وقد يتحرش عادة ليرى رد فعل الضحية. والضحايا الذين لا يقاومون قد يتعرضوا للاغتصاب.
- المتحرش المسيطر وهو النوع الأكثر انتشارًا والذي يتحرش ليزيد من ثقته في نفسه وغروره.

- المتحرش الإستراتيجي والمحلي: والذي يحاول المحافظة على امتيازاته في العمل. كمضايقة رجل لامرأة موظفة في وظيفة ذكورية.
- متحرش الشارع وهو نوع آخر من المضايقة في الشارع بواسطة غرباء ويتضمن السلوكيات اللفظية والجسدية، والتعليقات الجنسية على المظهر الجسدي أو وجود شخص في مكان ما.

الوقاية :

يتم منع التحرش الجنسي بواسطة المدارس الثانوية و الكليات وفي أماكن التدريب للطلاب. العديد من الجمعيات النسائية والأخويات في الولايات المتحدة تأخذ تدابير وقائية ضد المعاكسات في أوقات جمع التبرعات.

العديد من المؤسسات اليونانية والجامعات لها سياسات ضد المعاكسات والتي تُعرِّف المعاكسات وأمثلتها تعريفًا صريحًا وتعرض تدابير وقائية لتلك الحالات.

برامج تدريب مكافحة التحرش الجنسي لديها دليل على فعالية تلك السياسات، وتقترح بعض الدراسات أن التدريب يمكن أن يعطي نتائج عكسية ويعزز الأنواع النمطية الأجتماعية التي تضع المرأة في وضع مسئ.

التأثير :

يختلف تأثير التحرش الجنسي.

يقول علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين أن التحرش الجنسي الحاد أو المتكرر قد يكون له نفس التأثير النفسي كالاغتصاب أو الاعتداء الجنسي. والضحايا الذين لا يستسلمون للتحرش قد يتعرضوا لأنواع مختلفة من الرغبة في الانتقام ومن ضمنها الانعزال والتنمر.

ويحرم التحرش الجنسي النساء من النشاط الاجتماعي والمشاركة الاقتصادية كتأثير اجتماعي واقتصادي شامل كل عام، ويكلف ملايين من الدولارات في فرص تعليمية ومهنية ضائعة خاصة للبنات والسيدات. ومع ذلك فإن عدد الرجال المتأثرين بهذه الصراعات لابد أن يُأخذ في الاعتبار.

التأقلم :

على حسب تعريف التحرش الجنسي فهو غير مرغوب فيه ولا يُحتمل. ولكن مع ذلك، هناك طرق تلجأ إليها الضحايا للتغلب على التأثيرات النفسية الناجمة والبقاء في المجتمع أو العودة إليه واسترجاع المشاعر الصحية في نطاق العلاقات الخاصة واسترجاع الموافقة الاجتماعية واستعادة القدرة على التركيز والإنتاج في الأجواء الدراسية والمهنية. وتتضمن تلك الطرق التحكم في الضغط وإزالة الصدمة والإبلاغ عن الحادث قد لا يؤدي إلى النتيجة المرجوة وقد يتم تجاهله أو قد يؤدي إلى زيادة سوء حالة الضحية.

آثار التحرش علي الضحايا :

الآثار النفسية والمهنية والأكاديمية والمادية والاجتماعية الشائعة الناتجة عن التحرش الجنسي والثأر: . أن تصبح الضحية معروفة "جنسيًا" (أي أن بعض الناس "يقيّمون" الضحية ليروا ما إن كانت "تستحق" الأهتمام الجنسي أو التأثير على مهنة المتحرش).

· أن تتعرض الضحية للإذلال بسبب التفحص والنميمة.

· انخفاض الأداء الدراسي أو المهني كنتيجة للضغط النفسي وزيادة الغياب خوفًا من تكرار الحادثة.

· الافتراء على الضحية وسمعتها.

· التأثير على الحياة الجنسية والعلاقات، حيث يزيد الضغط على العلاقات الخاصة وقد تؤدي أحيانًا إلى الطلاق.

· الطرد أو رفض فرص العمل مما يؤدي إلى خسارة الحياة المهنية والدخل.

· أن تُعرض حياة الضحية الخاصة لتفحص العامة، حيث تُتهم الضحية بسبب الملابس ونمط الحياة وتتعرض حياة الضحية الخاصة للهجوم.

· الاضطرار إلى ترك الدراسة وتغيير الخطط الأكاديمية وخسارة الرسوم الدراسية بسبب الخوف من تكرار التجربة أو كنتيجة للضغط النفسي.

· الاضطرار للانتقال لمدينة أخرى وعمل آخر ومدرسة أخرى.

· خسارة التوصيات والمراجع.

· خسارة الثقة في البيئات المماثلة لبيئة الحادث.

· خسارة الثقة في الأشخاص المماثلين للمتحرش والذين يشغلون نفس المنصب - خاصة إن كانوا غير متفهمين- وصعوبات وضغط في العلاقات مع الزملاء والأقران.

· ضغط نفسي وخسائر صحية.

· ضغط الناتج من شبكات الدعم والنبذ في المحيط المهني والأكاديمي (الأصدقاء والزملاء و العائلة قد يبعدون نفسهم عن الضحية أو يتجنبوها تمامًا).

بعض التأثيرات النفسية والصحية التي تحدث للضحية نتيجة للضغط والإذلال: الاكتئاب والقلق ونوبات الفزع وقلة النوم والكوابيس والخجل والشعور بالذنب وصعوبة التركيز والصداع والإرهاق وخسارة الحافز ومشاكل المعدة واضطراب الأكل (خسارة أو زيادة الوزن) والإدمان على الكحول والشعور بالخيانة وبالاعتداء والغضب والعنف تجاه الجاني والعجز وزيادة ضغط الدم وخسارة الثقة في النفس والناس عمومًا والانسحاب والانعزال والشعور بالضغط الناتج عن الصدمة والأفكار والمحاولات الانتحارية والانتحار.

ماذا تفعل المرأة لو تعرضت للتحرش :

لا توجد طريقة صحيحة أو خاطئة للرد على التحرش، بحسب "مولي آكرست" من حركة هولاباك لندن، وهي جزء من حركة دولية (هولاباك) لمواجهة التحرش.

وتقول إن الناس غالبا ما يشعرون أنهم لم يفعلوا الشيء الصحيح، لكن "أي رد يكون صحيحا".

نيكول كيدمان: زواجي من توم كروز أنقذني من التحرش الجنسي

نساء بريطانيا يواجهن تحرشا "مستمرا" في الشوارع

فرنسا تفرض أول غرامة على التحرش الجنسي في الشارع

إضرابات في مكدونالدز احتجاجا على "التحرش الجنسي"

تنصح حركة هولاباك بشكل عام بعدم الدخول في مواجهة مع المتحرشين لأنه قد يؤدي إلى تصعيد الموقف.

ولكن إذا كان هذا هو التصرف الصحيح الذي ينبغي القيام به، توصي المجموعة بالنظر إليهم مباشرة في العين وفضح سلوكهم بصوت قوي وواضح.

يمكن أن تقولي للمتحرش، "هذا ليس جيدا" أو "لا تتحدث معي هكذا". وبحسب مجموعة "بريستول زيرو تولرانس"، التي وضعت دليلا حول الرد على التحرشات في الشوارع، يمكن أن تستجيبي بهدوء وحزم وبدون إهانات.

تقول المجموعة إن قول شيء مثل "لا تزعجني ، هذه مضايقة" أو "لا تلمسني، هذا هو التحرش الجنسي"، يوضح أن الطرف الآخر يفعل شيئا خاطئا. إذا تحدثت بلهجة "محايدة ولكن حازمة"، يمكن أن تقولي عبارة عامة مثل "لتُظهر بعض الاحترام". وتتضمن الردود الأخرى التي تقترحها المجموعة ما يلي:

-اطلبي منهم (المتحرشين) تكرار أو شرح أسباب قيامهم بهذا الفعل بسؤال من قبيل، "هذا مثير للاهتمام جدا، هل تشرح لي لماذا تعتقد أن بإمكانك وضع يدك على ساقي؟"

-افضحي للمارة بصوت عال ما قاله أو فعله المتحرش.

-اسأليهم عما إذا كانوا يقبلون بأن يتعرض أحباؤهم أو ذووهم لهذا الموقف.

يتبادل الناس على وسائل التواصل الاجتماعي أمثلة للرد على المضايقات.

وكتبت سيدة على تويتر عن أن بناتها، تتراوح أعمارهن بين ١٢ و ١٥ سنة، يتعرضن باستمرار إلى "نظرات شهوانية مسيئة" من الرجال، وفي أحد المواقف قامت بالرد والتحديق بحدة في وجه شخص كان يتفحص أجسادهن بنظراته.

ويمكن أن تتراوح المضايقات بين كلمات عابرة في الشارع من الرجال مثل "استمتع بالحب"، إلى مضايقات أشد بلمس أجزاء من الجسم بشكل غير لائق أو الاعتداء الجنسي.

في هذه الحالات الأكثر خطورة، تنصح مولي آكرست بأن "أهم شيء هو الابتعاد".

وتقول: "لا تتصاعد جميع المضايقات الجنسية، لكن هذا ممكن، لذا يجب أن تكون السلامة هي الأولوية الأولى".

وتتفق "راشيل نيكولاس" من منظمة دعم الضحايا، وهي جمعية خيرية تقدم المساعدة لضحايا الجرائم بما في ذلك التحرش، مع هذا الرأي على أن تكون الأولوية التوجه إلى مكان آمن إذا شعرتي بالخطر.

إذا كنت في وسائل النقل العام، يمكن أن تنزلي في المحطة التالية، أو الوقوف أقرب إلى السائق.

وتنصح راشيل نيكولاس "وإذا كنت بالقرب من المنزل، فلا تذهبي إليه مباشرة حتى لا يستطيع المتحرش تحديد موقعه، ويمكن التوجه إلى منزل أحد الجيران".

العوامل الاجتماعية التى ادت الى التحرش :

الكاتبة الصحفية كريمة كمال اعتبرت في بداية حديثها أن ربط قضية التحرش بالمعتقد الديني وحده كعامل مؤثر يحمل فصلا تعسفيا للمعتقدات عن الأعراف والتقاليد لدي الشعب المصري، إضافة إلي عوامل أخري كالظروف الاجتماعية والاقتصادية، لافتة في الوقت نفسه إلي أن استغلال الدين في العديد من القضايا الاجتماعية صار أمرا زائدا عن الحد.

واستطردت مشيرة إلي أن المجتمع المصري متدين بطبعه، إلا أن مظاهر هذا التدين الزائف زادت في الفترة الأخيرة، مؤكدة أن الخطاب الديني فيما يخص قضية التحرش الجنسي يأخذ النصوص الخاصة بالمرأة كما هي ، أو يقدم لها تفسيرا حسب المزاج والهوى، مشيرة إلي أن الخطاب الديني السائد في مصر ينظر إلي المرأة علي أنها مخلوقة لإمتاع الرجل ، ويسجنها في تلك النظرة ، وأن الشباب يتعامل مع المرأة أيضا متأثرا بتلك النظرة.

وذهبت كريمة كمال إلي أن هناك غياب لرد فعل الخطاب الديني تجاه حوادث التحرش الجنسي الأخيرة ، مرجعة ذلك – في رأيها – إلي الرغبة المستمرة في إلقاء اللوم علي المرأة وتسببها في تلك الحوادث، لافتة إلي ارتفاع نسبة المحجبات اللاتي تعرضن لتحرش جنسي، ومعتبرة أن التحرش بالنساء يمثل نوعا من أنواع العنف ضد المرأة ، وينطلق من نظرة دونية ونمطية لها، وانتقلت كمال إلي الحديث عن واقعة التحرش الأخيرة الخاصة بالفتاة نهي رشدي والتي قادت إلي محاكمة المتحرش بها والحكم بسجنه ثلاث سنوات وقالت أن ردود الأفعال تجاه الحادثة كانت متباينة ، وأن الغالبية العظمي اعتبرت أن نهي أخطأت بالإبلاغ عن المتحرش، ولفتت كمال إلي إن ضباط الشرطة المنوط بهم تلقي البلاغات في قضايا التحرش قد

يقومون بما هو أكثر من التحرش، لأنهم انعكاس لثقافة المجتمع المحيط بهم، مضيفة أن النساء أنفسهن يعتبرن أن من العيب الإبلاغ عن وقائع التحرش إذا تعرضن لها، ما يؤدي إلي السكوت عن حالات كثيرة منها ، وحتى السكوت والتستر على حالات اغتصاب نتيجة الخوف من الإدانة المجتمعية.

وخلصت كمال إلي أن المرأة هي التي تستطيع التغيير وأنها لو ظلت قابلة بالأوضاع الحالية وصامتة إزاءها فلن يحدث أي تغيير.

- **برامج تأهيلية :**

بدأ الدكتور عمرو الورداني أمين الفتوى ومدير التدريب بدار الإفتاء حديثه مستعينا بنتائج العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التحرش، حيث كشفت هذه النتائج عن أن ٩% من المرضي النفسيين في إحدى الدراسات تعرضوا لانتهاكات جنسية في بعض من مراحل حياتهم، و٦٠% من الفتيات في دراسة أخري تعرضن للتحرش، وكشفت دراسة أخري أن مول تجاري سعودي جرت به ٨٩ حالة تحرش جنسي كان الفاعل معلوما في ٨٣ حالة منها، فيما أشارت دراسة أخري إلي وقوع ٢٠ ألف حالة اغتصاب سنويا في مصر، وأن ٥٧% من الطالبات الجامعيات في الأردن تعرضن لمضايقات من أساتذتهن.

اعتبر الورداني أن تلك الإحصائيات وغيرها تؤكد أن هناك حالة من حالات "شيوع الفوضى"، ما يستوجب معها تفاعلا جديا ومشروعات فعالة، وليس فقط مجرد كلمات، وأورد خمسة عشر سببا لقضية التحرش الجنسي، من بينها التبني المجتمعي لثقافة "الوصم" ما يجعل العبء ملقي بشكل دائم علي المرأة، إضافة إلي تبني ثقافة التكتم والتعتيم وغياب الوعي العام بعناصر الجسد وكيفية التعامل معها أو غياب التربية الجنسية.

وتابع أن من بين الأسباب حالة الازدحام بما يسمح باختراق خصوصيات الآخرين، وكذلك انتشار حالات الاقتراب غير المحسوب بين الجنسين في الأماكن العامة والوجود غير المنضبط في بعض منها كالجامعات، إضافة إلي العشوائيات التي تمثل بيئة أساسية لانتشار مثل هذه الظاهرة، وضغط المثيرات الجنسية وانتشار البطالة وغياب الأمن والتدعيم الاجتماعي، والمخدرات وزنا المحارم، ووجود خطاب ديني يصور المرأة علي أنها للجنس فقط، وقال الورداني أن هذا الأخير لا يمثل الخطاب الديني، ويتغافل عن حقيقة دور المرأة وضرورة التفاعل معها.

أشار الورداني إلي وجود برنامج بدار الإفتاء لإعداد وتأهيل الدعاة للقيام بما يسمي بالإرشاد والدعم الاجتماعي، وذلك في شكل جديد من أشكال الدعوة، حيث يتضمن البرنامج إكساب الداعية مهارات جديدة تضم التعريف بالظاهرة وأسبابها

ودور لجمع الفتاوى والأحكام المتعلقة بالموضوع تمهيدا لإصدارها في كتاب بهدف توعية الدعاة أنفسهم.

الأسباب الاقتصادية التي أدت الي التحرش :

- ارتفاع مصروف الزواج مما أدى الي عدم قدرة الشباب إلى الزواج و مما أدى الي ظاهرة التحرش.
- عدم الزواج في سن مبكر : حيث أن الصعوبات الاقتصادية التى يعانى منها الشباب أدت الي بعد فكره الزواج و انعدام المستوى الأخلاقي و الدينى للشباب و تفكير الشباب في ممارسه التحرش.
- الإدمان : لقد ظهرت مشكله الإدمان من زياده المشاكل الاقتصادية التى تعانى منها الشباب و مع معرفه الجميع ان الإدمان يذهب العقل ف عندما انتشر الإدمان بين الشباب أدى الي ذهاب عقول الشباب مما أدى الي جعلهم يمارسون التحرش.
- الاختلاط بين الذكور و الإناث : إن الصعوبات الاقتصادية التى يعانى منها الشباب أدت الي بحث الإناث عن الوظائف لتحقيق مطالبها مما أدى الي اختلاط الإناث بالذكور مما أدى الي نظر الشباب للفتاة و مما أدى الي ظهور مشكله التحرش.

البعد الدينى و دوره في الحد من التحرش : ظن كثير من أهل الشهوات في زماننا أنهم أحرار في عقولهم وأجسادهم يتصرفون فيها بما تمليه عليهم شهواتهم، فانطلقت أعيُنهم الحائرة تبحث عن فرائسها كما لو كانت في الغابات، فانتشرت الفواحش من زنا ولواط وسُحاق وتحرشات جنسية ربما وصلت إلي الاغتصاب أوالقتل. وفي سعيهم للحرام أبغضوا الحلال، فالزواج عندهم مقيد للحريات، والعفة وستر العورات عندهم رجعية لا تواكب العصر، ولا تستحق العفيفة عندهم إلا القذف في عفتها، ولا فرق بين الرجال والنساء في الملبس أو التصرفات، ولم يعد للمحارم عندهم وزن، ولا احترام للأنساب.

وقد أخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم بوقوع وشيوع هذا البلاء العظيم فقال (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) متفق عليه، وقال: (والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيرهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط) رواه أبو يعلى وقال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

ولم يكتفي التشريع الإسلامي بالإخبار عن وقوع هذا البلاء وفقط، بل وكعادته وضع العلاج بشكل مُعجز يتفوق على كل تشريعات القانون الوضعي البشري الصنع، والذي لا يحسن أن يفهم النفس ومتطلباتها لأنه ليس بخالقه، ولهذا فقد أردت من هذا البحث الموجز أن أبين كيف صان الإسلام الأعراض من خلال الردع

والوقاية، وكيف تعامل القانون الوضعي مع الأعراض بجهالة أدت إلي مزيد من الإنفلات الجنسي وشيوع الفواحش.

*** كيف تعامل القانون الوضعي مع قضية صيانة الأعراض؟**

القوانين الوضعية في أغلب البلدان غير الإسلامية تخبطت وأخطأت في تعاملها مع قضية صيانة الأعراض، فمن ناحية تفرض قوانين صارمة لمعاقبة الذين يتحرشون جنسيا قد تصل إلي السجن المؤبد أوالإعدام، ومن ناحية أخرى لا توجد عقوبات للزناة طالما أن فعل الزنا قد تم برضا الطرفين، ولا توجد عقوبات لمن يشيعون الفاحشة في المجتمع من خلال نشرهم للخلاعة والمجون والعري بكافة الأشكال وفي كل أنواع الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، حتى تسممت أفكار الناس وامتلأت قلوبهم وعقولهم بنار الشهوة التي دفعت أصحابها إلى عدم الإكتراث بهذه القوانين.

في الغرب نجد أن أهم طرق مكافحة التحرش الجنسي تتمثل في سن القوانين والعقوبات، وإلغاء الفروق بين الجنسين، وإنشاء برامج التوعية التي تعمل علي تعديل أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية للرجل والمرأة، كما هو منشور على موقع (Stop women against violence) وفي الموسوعة القانونية لموقع نولو(Nolo)، في مقال بعنوان منع التحرشات الجنسية في العمل (Sexual Preventing Harassment in the Workplace).

وللأسف فإن المجتمعات الإسلامية العربية تبعت المجتمعات الغربية في طريقة تعاملها مع قضية التحرش الجنسي، فصدق فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) رواه البخاري.

فعلى سبيل المثال نشرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، جاء فيه ما ملخصه: (للمرأة الحق في التمتع، على قدم المساواة مع الرجل، بكل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وفي حماية هذه الحقوق والحريات، ينبغي للدول أن تدين العنف ضد المرأة، وأن تدرج في القوانين المحلية جزاءات جنائية أومدنية أوجزاءات عمل إدارية بحق من يصيبون من النساء بالأضرار بإيقاع العنف عليهن، وأن تتخذ جميع التدابير المناسبة لتعديل أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية للرجل والمرأة، ولإزالة التحيز والممارسات التقليدية وكل الممارسات الأخرى المستندة إلى دونية أي من الجنسين أو تفوقه أو إلى القوالب الجامدة فيما يتعلق بدور الرجل والمرأة).

واضح طبعا في الإعلان السابق أنه لا توجد إشارة من قريب أومن بعيد توجه سلوكيات وملابس المرأة التي غالبا ما تكون سبب فتنة الرجال ودفعه إلي التحرش

بها، كما لا توجد إشارة إلي دور الالتزام بالسلوك الإسلامي المانع للاختلاط في منع التحرش الجنسي، بالإضافة إلي طلب إزالة الفوارق بين الرجل والمرأة ثقافيا، وبذلك تضمن هذه الجمعيات الانفلات الجنسي بالرضا في ظل حماية القانون الذي يعاقب التحرش دون علاج لأسبابه.

ومن العجيب أنه كلما علت الأصوات في المجتمعات الإسلامية مطالبة بتطبيق الحدود الإسلامية لمحاربة انتشار الفساد، ظهرت العديد من الأصوات المعارضة التي تتهم الحدود الإسلامية بالتخلف والرجعية والبعد عن روح الحضارة الغربية، ولكن عندما خرج قانون التحرش الجنسي الجديد في مصر إلى النور تعالت هذه الأصوات التي تعارض تطبيق الحدود بقبول هذا القانون الجديد بالتحية والترحيب، ليس نصرة للإسلام (والله أعلم بحال القلوب) ولكن لأن الفاحشة التي يريدون لها أن تشيع بين الناس سوف تكون في حماية القانون، فللمرأة الآن الحق في أن تلبس ما تشاء أولا تلبس، وللشباب والفتيات الحق في الخلاعة في الشوارع كيف يشاءون وهم آمنون أن لا أحد سوف يتحرش بهم جنسيا وبقوة القانون، وبدلا من أن تنتهك الأعراض بالقوة سوف تنتهك تحت مسمى القبول والرضا بين الطرفين، كما يحدث في المجتمعات الغربية التي تحارب التحرش الجنسي وتبارك كافة أنواع العلاقات الجنسية طالما قامت على الرضا.

على الجنس الإنساني من خلال التكاثر. كما أن هذه الأبحاث تبين لنا أن القانون الوضعي قد أخطأ في تعامله مع قضية الزنا والتحرشات الجنسية، لأنه شدد في عقوبة المتحرش جنسيا، وأباح السفور والزنا والفواحش طالما أنها بالتراضي بين الطرفين، وبدلا من أن يضع حدود فاصلة في التعامل بين الرجل والمرأة، أطلق العنان في اختلاط الرجل بالمرأة بدعوى أنه لا توجد فروق بيولوجية بين الرجل والمرأة، وأن كلا الطرفين لا ينبغي أن ينظر إلى الآخر على أنه مختلف عنه، وبذلك سهل الطريق للزنا وشجع على التحرشات الجنسية لأنه وضع البنزين بجوار النار.

فمن السهل أن تفرض القانون ولكن الصعب أن تقود النفوس للانصياع للقانون، فالنفس لها حدود للكبح إذا تجاوزتها صارت كالأسد الجائع الذي لا يمكن كبح جماحه، فالغضب مثلا لو لم نحسن معالجته فانه يدفع صاحبه لا محالة إلى القتل، وكذا الشهوة الجنسية إذا لم نحسن التعامل معها، فهي إما تصل بصاحبها إلى الزنا أو إلى التحرش الجنسي الذي يعتبر من وجهة نظر الإسلام إمتداد طبيعي لتحرك غير طبيعي في شهوات النفس، فالطبيعي هوما يحدث بين الرجل وامرأته في الحلال، قال تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [٢٩ – ٣١ المعارج] وغير الطبيعي هو ما كان وراء ذلك، فالرجل والمرأة على السواء إن تحركت الشهوة فيهما

يطلب أحدهما الآخر إما بالحلال أو بالحرام، والحرام قد يكون بالتراضي فيسمي زنا، وقد يرفض أحد الطرفين أن يزني مع الآخر، فيسعى الطرف المرفوض في تحقيق غايته بشتى الوسائل التي تعرف باسم التحرشات الجنسية، ولما كان الرجل أقوى من المرأة فقد اشتهر أن التحرشات الجنسية تقع فقط من الرجل تجاه المرأة، ولكن الإسلام يفضح النفوس الخبيثة ويبين أن المرأة أيضا قد تمارس التحرش الجنسي إذا امتلكت المنصب والجمال، فبحكم جمالها ومن خلال منصبها تدعوه إلى الزنا، فإن أبى تسلطت عليه بمنصبها، ويذكر لنا القرآن الكريم أشهر قصة تحرش جنسي في التاريخ تمارسها امرأة على رجل وهي قصة امرأة العزيز مع نبي الله يوسف عليه السلام التي راودته عن نفسها بجمالها {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون} [يوسف ٢٣]، فلما رفض أن يطاوعها في شهوتها ويزني بها، مارست سلطتها عليه متحرشة به بقوة السلطة {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ} [يوسف ٣٢].

ومع كل هذه الحقائق البينات نجد أن هناك أُناسا من بيننا يطالبون بتحرر المرأة ومساواتها بالرجل مع عدم الفصل بين الجنسين في كافة مناحي الحياة من تعليم وعمل ومواصلات وأفراح ومآتم وغيرها، وذلك بدعوى أن هذا الاختلاط لا يؤدي إلى الإثارة الجنسية فكلاهما قادر على التعامل مع الآخر كصديق، وهم بذلك يزعمون أن ما جاء به الإسلام غير صحيح وأنه لا يفهم مكنون النفس البشرية، ولو قلت لبعضهم إن وضع إناء البنزين بقرب النار ليس سبباً طبيعياً للاشتعال، لاتهمك في عقلك أو رماك بالجهل الفاضح والمكابرة والإنكار لبعض مقتضيات الطبيعة، ومع ذلك يصر على أن خلط النساء بالرجال لا يقتضي إشاعة الفاحشة ولا استعار الشهوات! مع أن الميل بين الجنسين طبيعة أودعها الله سائر الثقلين وأنواع الحيوانات، وجعلها من القوة بمكان يناط به بقاء الأجناس الحيوانية والبشرية على ظهر البسيطة.

* إعجاز التشريع الإسلامي في محاربة الزنا والتحرش الجنسي:

الإسلام دين كل زمان ومكان لأنه من الله العليم الخبير الذي يعرف النفس البشرية حق المعرفة لأنه خالقها وبالتالي يعرف ما يصلحها {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك ١٤]، فالقانون الرباني ينظر للمشكلة بنظرة شاملة، فكان له مع حماية الأعراض شأن آخر يقوم على فهم طبيعة واحتياجات النفس البشرية، قال تعالى {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران١٤]، والشهوة في ذاتها ليست خطأ بل هي جبلة في الإنسان، ولكن حب الشهوة وتزيينها للعقل هو الخطأ، وليس أعظم في تزيينها وتأجيجها في

النفوس من الاختلاط الذي يحرك الشهوات الكامنة. نجد أن الإسلام تعامل مع هذه المشكلة بالترهيب من العقوبة المشددة، وبالوقاية من خلال التربية الإسلامية الصحيحة التي تقنن الشهوة ولا تكبتها، فتشجع على الزواج وتمنع العلاقات الجنسية غير المشروعة وما يؤدي إليها .

أولاً: العقوبات الرادعة:

بدأ الإسلام بفرض العقوبات المشددة لمنع الزنا والتحرشات الجنسية، فمن اللافت للنظر أن سورة النور في حربها على الفاحشة لم تبدأ ببيان فضل العفاف وذكر محاسنه والتنفير من ضده، بل ولم تخوف الزاني بعقاب الآخرة، ولكن بدأت ببيان عقوبات الزناة وخوض الألسنة في أعراض المحصنات والذين يحبون إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، فقال تعالى في عقوبة الزناة { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ } (سورة النور ٢) ، مع المبالغة في التنكيل بهم { وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ } (سورة النور ٢) والتشهير بهم { وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (سورة النور ٢) ومنعهم من زواج أهل العفة { الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (سورة النور ٣) وقال تعالى في عقوبة خوض اللسان في الفواحش وقذف المحصنات { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (سورة النور ٤) وقال الله في عقوبة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (سورة النور ١٩)

فإن قيل فأين التخويف بعذاب الآخرة بدلا من شدة العقوبة في الدنيا ؟ فالجواب أنه قد جاء كثيرا في ثنايا السورة وفي غيرها، ولكن الفاحشة إذا فارت في القلب طغت على نور العقل، فقلما يردعها تذكر الآخرة إلا عند عباد الله المخلصين ، بينما الخوف من الجلد والفضيحة والخوف من نبذ المجتمع ينزع الله به مالا ينزع بالقرآن.

ثم جعل الله حد الحرابة لمعاقبة كل من سولت له نفسه سفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض وإهلاك الحرث والنسل، والتحرش بالنساء يتضمّن إفسادًا في الأرض، بحسبانه متضمنًا قطع الطريق على المتحرَّش بها، أو إلجائها إلى الطريق الضيقة بغية النيل منها أو إسماعها ما تكره ، أو إجبارها على الرضوخ له بطريقة أو أخرى ، وقد يتضمن إخافتها أو إرعابها لتحقيق مقصوده، وذلك يكوّن جريمة حرابة متكاملة الأركان، ولذا فإنه يرد في حق المتحرشين بالنساء العقوبتان الدنيوية والأخروية الواردتان في قول الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ

يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [٣٣ المائدة]، وذلك لقطع دابر هذه الجريمة من المجتمع.

ثانياً: الوقاية من خلال تربية النفوس على العفة:

بعد أن بين الله كيف نطهر المجتمع من الفواحش بتطبيق العقوبات المشددة، انتقلت الشريعة الإسلامية إلى المرحلة التالية من إشاعة نور العفة بين الناس لكي تحول بينهم وبين الوقوع في الشهوات والعقوبات، فدعت إلى تخفيف نار الشهوة في النفوس بنهيها عن إتباع خطوات الشيطان التي تأمر بالفاحشة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [٢١ النور]، ثم بين الله أهمية غض البصر وأهميته في كبح جماح الشهوة وحفظ الفروج للرجال والنساء {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }[النور٣٠]، {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور٣١]، وحث على ستر المرأة لزينتها حتى لا يفتن بها الرجال {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور٣١]، وفي مقابل كف النفس عن إشباع الغريزة الجنسية بالحرام، شجع المولى تبارك وتعالى على تيسير الزواج الحلال حتى لا يحدث كبت نفسي قد يؤدي إلي انفجار غير محسوب فقال تعالي {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [النور٣٢]، وأمر بالعفاف في غير وجود الزواج {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} [النور٣٣]، وجاء الحبيب صلى الله عليه وسلم بالدواء المعين على الاستعفاف فقال صلى الله عليه وسلم عن علاج الشهوة بالصوم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه البخاري ومسلم.

ولأن الاختلاط بين الرجال والنساء يؤجج نار الشهوة ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، فقد حرص شرعنا الحنيف على منع الاختلاط بين الجنسين، قال تعالى {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} [٥٣ الأحزاب]، فقد دلت هذه الآية على أن الأصل احتجاب النساء عن الرجال، وعدم الاختلاط لاسيما في دور العلم، حرصا على طهارة قلوب الرجال والنساء، وقال تعالى {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْـجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} [٣٣ الأحزاب] ، فأمرهن بالقرار، ثم منعهن من الخروج غير متحجبات، ومع قرارهن في البيوت منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال الأجانب من الدخول عليهن فقال (إياكم والدخول على النساء، فلما قيل له: الحمو؟ قال: الحمو الموت) متفق عليه، وهذا يدل

على أن الأمر بالقرار ليس خاصاً بنساء النبي الله صلى الله عليه وسلم. بل ونهي الشرع عن خلو الرجل بالمرأة، فقال صلى الله عليه وسلم (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) رواه البخاري ومسلم.

ولعل البعض يتهم الإسلام بأنه يحمل المرأة أكثر من الرجل في قضايا الزنا والتحرش الجنسي بحجة أن المرأة هي التي دفعته بزينتها وتبرجها إلى فعل التحرش، فأقول كلا وألف كلا، لأن المرأة إن خالفت ربها بإظهار زينتها وتبرجها، فلا ينبغي أبدا للرجل أن يطلق بصره فيصيب من هذه وتلك حتى تتمكن الشهوة من قلبه فتدفعه إما إلى الزنا أو إلى التحرش الجنسي، ومعلوم من القرآن أن الله عاقب الزانية والزاني بنفس العقاب بالرغم من أن الله قدم الزانية علي الزاني {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ}[النور٢]، فجعل الله عقوبة الاثنين واحدة، وقدم ذكر الزانية ليلفت الانتباه إلى أن المرأة بزينتها وتبرجها وجمالها الذي جبلت عليه أكثر إثارة ولفتا لانتباه الرجل، أكثر من تأثر المرأة بالرجل. وساوى الله عقوبة الزاني بالزانية لأنه خالف أمر الله له بغض البصر، حيث قدم الله الأمر بغض البصر للرجال على النساء لكون الرجل يفتن بالمرأة أكثر ما تفتن النساء بالرجال، فحمى الله النساء من الرجال بغض البصر {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور٣٠]، وحمى الله الرجال من النساء بغض البصر وإخفاء الزينة {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور٣١] ، فسبحان الله العليم بأحوال النفوس وبما يصلحها {وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر١٤].

فلو كان الإغراء هو أساس وقوع الزنا فقط لخفف الله العقوبة على الزاني ولشدد العقوبة على الزانية، ولكن لأن الإسلام تعامل مع هذه الحالات قبل ارتكاب الجريمة من خلال تهذيب النفس لمقاومة الإغراء مهما كان حجمه، فإذا كانت النفس قد استجابت للتهذيب الديني، فليس هناك إغراء يؤثر فيها. فالنفس قد تغري الفرد بالنظر إلى الكاسيات العاريات إلا أن قوة الإرادة التي ربّتها الشريعة الإسلامية في نفس المؤمن تدفعه إلي غض البصر، فإذا خالف ونظر كان مخالفا للشريعة قبل أن يؤثر فيه الإغراء، ولذا يتساوى مع الزانية في العقوبة على الرغم من تقديم الزانية على الزاني في الترتيب اللفظي، الذي ربما أراد منه القرآن حث المجتمع على ملاحظة دور الإغراء في ارتكاب مثل تلك المخالفات الشرعية .

دور الإعلام في تفشي ظاهرة التحرش و العنف ضد المرأة

يظهر العنف فى شكل مضايقات جنسية مثل الاغتصاب، والتحرش الجنسي، والزواج القسري، والتحرش اللفظي في الطرقات، والملاحقة، و المضايقات الالكترونية ، وكذلك يعد الاتجار بالبشر شكل من أشكال العنف ضد المرأة لما يمثله

من عبودية واستغلال جنسى ، وفي لغة الارقام، فإن ٧١ في المائة من جميع ضحايا الاتجار بالبشر في العالم هم من النساء، و٣ من أصل ٤ من هؤلاء يتعرضن للاستغلال الجنسي ، وما يقرب من ٧٥٠ مليون امرأة على قيد الحياة اليوم في جميع أنحاء العالم تزوجن قبل بلوغهن سن الثامنة عشرة .

نشر الوعى الذى يحمى المرأة من العنف يبدأ من توعية الأطفال من الصغر مرورا بتمكين المرأة قبل الزواج ، وتأمين مراكز حمايتها وصولا إلى التدريب على كيفية التعامل مع النساء المعنفات ، وتعتبر تعبئة المجتمع المدني والناشطين والحكومات أمرا ضروريا من أجل إنهاء العنف ضد النساء والفتيات .

وكلها عناصر أسفرت عنها المناقشات المفتوحة التى دارت بين الإعلاميين والمحاضرين فى الورشة ، بهدف الوصول إلى آليات وأدوات تقوية تأثير البرامج والموضوعات والحملات الإعلامية فى توفير السلام للمرأة فى حياتها .

وتناولت أجندة اليوم الأول فى ورشة العمل ٤ موضوعات رئيسية، ودارت حول أنشطة وحدة مناهضة العنف ضد المرأة بالمجلس القومي للمرأة واستعرضتها منى الغزالى المنسق الوطنى لوحدة مناهضة العنف ضد المرأة بالمجلس..والتعريف بمرصد المرأة وكيفية الإعتماد عليه للحصول على معلومات دقيقة حول أوضاع المرأة المصرية ، قدمه كريم شلبى رئيس فريق الباحثين والاحصائيين بمركز بصيرة .. وكيفية استخدام وسائل التواصل الإجتماعى لنشر الوعى بقضايا ضد المرأة وكيفية التعامل معها كأداة جماهيرية ذات تأثير على الرأى العام عرضته الدكتورة دينا فاروق أبو زيد ، أستاذة بقسم علوم الاتصال والإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس، فيما تناولت الدكتورة لبنى خيرى فى بحثها الذى استعرضته ، موضوع الخلل المعلوماتى فى تناول قضايا العنف ضد المرأة .

وخصص اليوم الثاني لطرح موضوعين دارا أولهما حول أدوات التعامل مع المعنفات خلال اللقاءات الإعلامية لرفع قدرات الاعلاميين فى كيفية طرح الاسئلة والتعامل المباشر مع السيدات ، وطرحته الدكتورة هبه الشاهد الأستاذ غير المتفرغ صحافة وإعلام بالجامعة الامريكية ، فيما تناولت الدراسة الثانية التى عرضها المستشار أحمد رفعت النجار مستشار وحدة مناهضة العنف ضد المرأة بالمجلس "موضوع الإعلام والجوانب القانونية لجرائم العنف ضد المرأة"٠

ثقافة المجتمع و البعد القيمى و الاخلاقي في الحد من ظاهره التحرش :

" كنت أشعر أنني عارية تمامًا من تأثير قوة نظراته المخترقة لجسدي".. جملة من آلاف الجمل التي تتردد على ألسنة ضحايا التحرش الجنسي، للتعبير عن هذا الفعل المتجسد في التعدي بألفاظ، أو بحركات ذات إيحاءات جنسية، أو لمس أجزاء من

الجسد، وقد يتطور الأمر إلى الاغتصاب، مما يتسبب في أذى معنوي وجسدي شديد للضحية.

في الواقع أن الحديث لا ينقطع مطلقًا حول هذه الظاهرة في الإعلام والندوات على المستوى العام والخاص، إذ تُعرَض التحليلات والمقترحات والحلول، ولكن ما إن ينزل الباحثون الى أرض الواقع حتى يجدوا أن المتحرشين مستمرون في الإيقاع بمزيد من الضحايا.

وقد أثبتت دراسة أجرتها المبادرة الخاصة بخريطة التحرش map Harass تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة للمرأة، أن ٩٩,٣% من عينة النساء والفتيات اللاتي خضعن للدراسة قد تعرضن لأحد أشكال التحرش الجنسي الذي تزيد أو تقل نسبته وفق الأماكن أو الأوقات، فالحضر يشهد نسبة أعلى من حالات التحرش مقارنة بالريف، وكذلك فترة منتصف النهار (١٢- ٥) هي أكثر فترة زمنية في اليوم يكثر فيها هذا السلوك.

وخريطة التحرش هي مبادرة تطوعية حائزة على عدة جوائز، وتعمل على إنهاء التقبل المجتمعي للتحرش الجنسي في مصر. تأسست المبادرة في أواخر عام ٢٠١٠، وتسعى إلى إشراك كل فئات المجتمع لخلق بيئة رافضة للتحرش، وبناء مجتمع يضمن سلامة الجميع من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

ولكن لماذا يصر شخص على الإتيان بمثل هذا الفعل رغم كونه ضد كل القيم والأعراف؟ وما الذي تعكسه هذه الظاهرة التي تقاوم بشراسة كل محاولات قمعها؟

حاول الكثير من الباحثين والمتخصصين الوصول إلى إجابات لتلك الأسئلة، وتوصلت أبحاثهم لنتيجة مؤكدة، وهي أن المتحرش إنسان ذو سلوك مضطرب بصرف النظر عن عمره أو مستواه الاجتماعي أو الثقافي.

من خلال أطروحته للدكتوراه التى جاءت تحت عنوان "الاعتداء الجنسي على الأطفال الإناث، الانتشار والاعتلال النفسي"، توصل الطبيب النفسي أحمد عبد الله، إلى أن المتحرش ليس مريضًا نفسيًّا، بل هو شخص مدرك لأفعاله ولكنه يعاني خللًا يجعله يتصرف بعنف تجاه الآخرين.

مواقع التواصل الاجتماعي و دورها في نشر ظاهره التحرش :

أكدت دراسة أعدها الباحث الدكتور وليد رشاد زكى، بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية عن «التحرش الجنسى عبر الانترنت» أن الإنترنت سهل عملية التحرش عبر مواقع وبرامج التواصل الاجتماعى، وأشارت إلى أن سرقة البريد الإلكترونى والتشهير بالصور الإباحية لصاحبه تأتى فى مقدمة جرائم التحرش الإلكترونية.

وأضافت الدراسة أن الإنترنت مكن المتحرشين من مضايقة ضحاياهم باستخدام أسماء وهمية دون التعرف على هوية المتحرش، وأشارت إلى ارتباطه بالتقنية ذاتها

إذ أن هناك تطويرا لبرمجيات الكمبيوتر تمكن المستعملين من الوصول إلى العناوين أو أرقام الهواتف والتعرف على الأسماء مما يسهل عليهم الوصول إلى ضحاياهم.

ورصدت الدراسة أن المعاكسات عبر الإنترنت تحدث خارج نطاق الجسد عن طريق الكتابة أو عن طريق الكاميرا، وتطرقت الدراسة إلى أن الملاحقة عبر الإنترنت تعتبر أعم من التحرش فضلا عن الاستعمال المتكرر للاتصالات الإلكترونية لمضايقة أو تخويف شخص ما بإرسال رسائل مهددة له عبر البريد الإلكترونى.

وقالت الدراسة إن التحرش الجنسى عبر البريد الإلكترونى يتضمن تهديدا أو غشا أو إرسال رسائل جنسية، كما يرتبط ذلك بمفهوم آخر يعرف باسم غش البريد الإلكترونى الذى يعنى اقتحام شخص للبريد الإلكترونى الخاص بشخص آخر، ويقوم بالإساءة إلى صاحب البريد الإلكترونى، وقد يستخدمه فى مناحٍ غير مشروعة منها إحداث مضايقات جنسية للمتفاعلين مع الشخص

صاحب البريد الإلكترونى بالشكل الذى يسبب به مضايقات جنسية للآخرين، ويسىء إلى صاحب البريد الإلكترونى المسروق.

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز دور المراه و مواجهه ظاهره التحرش :

انتبهت العديد من منظمات المجتمع المدنى إلى ضرورة العمل على مواجهة هذه الظاهرة التى تهدد الأمن البدنى والنفسى لملايين من النساء والفتيات فى مصر، وهو ما دفع العديد من الشباب إلى إطلاق مبادرات وحملات للتوعية بكيفية التصدى للتحرش الجنسى، كما اهتم المجلس القومى للمرأة بمناقشة الظاهرة فى العديد من الندوات، واتخذ بعض الخطوات للتصدى للظاهرة، خاصة فى أيام الأعياد.

من أجل مواجهة ظاهرة التحرش المتكررة فى الأعياد، خصص المجلس القومى للمرأة خطوطًا للشكاوى، وغرف عمليات من أجل تلقى شكاوى حالات الحرش الجنسى، والاستشارات القانونية، والدعم الاجتماعى.

كما قام المجلس القومى للمرأة بافتتاح وحدات لمكافحة التحرش الجنسى بالعديد من الجامعات، من بينها جامعة أسيوط.

فى أكتوبر ٢٠١٢ انطلقت مبادرة «شفت تحرش» كمجموعة ضغط تعمل على رصد وتوثيق ومكافحة التحرش الجنسى، وتوفر الدعم القانونى والنفسى للضحايا، وجاءت انطلاقة المبادرة تزامنًا مع احتفالات العيد الأضحى التى تشهد فى كل عام الكثير من الاعتداءات. ووضعت المبادرة هدفًا رئيسيًا لها، هو «خلق مجتمع خالٍ من التحرش الجنسى»، وذلك من خلال تقديم التوعية ونشر ثقافة المساواة ومناهضة العنف ضد المرأة، خاصة العنف الجنسى، ونظمت المبادرة سلاسل بشرية للتوعية بضرورة مناهضة التحرش، وفعاليات «عيد آمن» فى الأعياد، للتصدى لمحاولات

التحرش، ودعم الفتيات فى مواجهته، وقامت بتوزيع منشورات للتعريف بقانون التحرش الجديد، بالإضافة إلى خطوط ساخنة لتلقى بلاغات الاستغاثة.

فى أواخر عام ٢٠١٠ تأسست مبادرة «خريطة التحرش الجنسى»، بهدف خلق بيئة رافضة للتحرش الجنسى فى مصر، بالإضافة إلى رسم خرائط لأماكن التحرش، بناء على البلاغات التى يتم تلقيها من النساء والفتيات عبر الإنترنت، لتحدد فيما بعد المناطق الآمنة والخطيرة وتوفر الدعم فى الأماكن غير الآمنة، بالإضافة إلى تحديد حجم المشكلة للناس.

تعمل المبادرة أيضًا على إقناع المارة والمؤسسات بالتصدى للتحرش الجنسى من خلال اتخاذ موقف جماعى ضده.

قدمت المبادرة أيضًا خريطة للتحرش فى أماكن العمل، وأطلقت حملة باسم «اسألى قبل ما تشتغلى» للقضاء على التحرش الجنسى فى أماكن العمل.

فى يوليو ٢٠١٢، وبعد حوادث التحرش فى ميدان التحرير، تأسست منظمة «بصمة» كحركة تطوعية تعمل على العديد من القضايا الاجتماعية، من أهمها العنف الجنسى، والبطالة، والجهل، والأمية، والتوعية الحقوقية، وأطفال الشوارع، وتركز المنظمة حتى الوقت الحالى على ملف التحرش الجنسى.

واتبعت المنظمة طرقًا مبتكرة لمواجهة التحرش، من بينها «كوميكس» فى المترو للتوعية بالمشكلة بعنوان «هتعمل إيه» بالإضافة إلى دوريات تطوعية للتصدى للتحرش خلال الأعياد والمناسبات، بالإضافة إلى رصد وقائع التحرش وتلقى الشكاوى بشأن جرائم التحرش.

المهارات و القدرات الخاصة بالمرأة و تدريبها علي مواجهه ظاهره التحرش :

السير بثقة

أكدت أبو القمصان أهمية سير الفتاة بثقة وثبات في كل مكان في العمل أو الشارع أو المحال التجارية وغيرها من الأماكن، وأن تنظر الفتاة إلى الأمام وليس في الأسفل، فهذا يدل على قوة شخصيتها وثبوتها أمام الجميع ولذلك يصعب على المتحرش التفكير بها.

عدم الذهاب إلى مكان غير معروف

أوضحت أبو القمصان أنه لا يجب على الفتاة أو السيدة الذهاب بمفردها إلى المكان غير المعروف بالنسبة لها أو يكون المكان مجهولا للغير بمفردها .

عدم الخروج مع الغرباء

شددت أبو القمصان إلى عدم خروج وذهاب الفتيات مع أشخاص غريبة وخاصة بدون علم الأهل لأن في ذلك خطورة عليهن.

الاتصال بالأهل

لفتت الدكتورة نهاد إلى ضرورة إخبار الأهل أثناء خروج الفتيات والسيدات خارج المنزل وخاصة عند التوجه إلى أماكن لأول مرة لا يعرفونها، مشيرة إلى أن في ذلك أمان لهن ولا يهدد خصوصيتهن في أي شيء.

إبلاغ الأهل

شددت رئيسة المركز المصري لحقوق المرأة على ضرورة إبلاغ الأهل في حالة تعرض الفتاة أو السيدة إلى التحرش أو لأي تصرف غير لائق من أي شخص في أي مكان حتى إذا صدر من أحد من الأقارب، قائلة " متقبليش أي تصرف يزعجك ومتجيش على نفسك عشان حد خليكي شخصية قوية واتكلمي بصوت عال ومتخافيش".

المراجع (مواقع الكترونية):

https://harassmap.org/ar/what-sexual-harassment

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4_%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4

https://www.aucegypt.edu/ar/news/faculty-research-tackles-root-causes-ways-combat-harassment

https://gate.ahram.org.eg/News/2444938.aspx

https://www.bbc.com/arabic/world-45961445

https://m.youm7.com/story/2017/4/17/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%89-%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4/3194440

https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/sexual-harassment-behavior-disorder-supported-by-a-social-defect/

https://www.sis.gov.eg/Story/196275/%D9%82%D9%88%D9%85%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%B6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9?lang=ar

https://quran-m.com/%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9-

%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B2/ .